The Qurʾanic School in Iraq: Origins, Development, and Contemporary Trends

Huda Radi Jabar
Faculty of Tarbiyah, University of Mustansiriyah Baghdad, Iraq
huda.jabar@uomustansiriyah.edu.iq

Zahraa Sajid Ali
Faculty of Tarbiyah, University of Mustansiriyah Baghdad, Iraq
sajidzahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract: This study examines the Qurʾanic school in Iraq as one of the most influential intellectual traditions in the history of Qurʾanic studies, tracing its origins, development, and contemporary trends. From the early Islamic period, major Iraqi cities such as Kufa, Basra, and Baghdad played a central role in shaping distinctive approaches to Qurʾanic interpretation and related sciences. The study highlights the methodological features of the Iraqi Qurʾanic school, beginning with reliance on transmitted interpretation (tafsīr bi al-maʾthūr), followed by the integration of linguistic, grammatical, juristic, and rational approaches to understanding the Qurʾanic text. It further explores the evolution of this school in later periods, leading to modern trends characterized by methodological renewal, including thematic interpretation, maqāṣid-based studies, and engagement with contemporary linguistic and human sciences. The study concludes that the Qurʾanic school in Iraq represents a dynamic scholarly model that balances adherence to classical tradition with openness to intellectual renewal and contemporary challenges.
Keywords: *Iraqi Qurʾanic School, Sciences of the Qurʾān, Transmitted Interpretation, Rational Interpretation, Contemporary Approaches*.

Abstrak: Penelitian ini mengkaji mazhab Al-Qur'an di Irak sebagai salah satu tradisi keilmuan paling berpengaruh dalam sejarah studi Al-Qur'an, dengan menelusuri asal-usul, perkembangan, dan kecenderungan kontemporernya. Sejak periode awal Islam, kota-kota besar di Irak seperti Kufah, Basrah, dan Baghdad memainkan peran sentral dalam membentuk pendekatan-pendekatan khas terhadap penafsiran Al-Qur'an dan ilmu-ilmu yang terkait dengannya. Penelitian ini menyoroti karakteristik metodologis mazhab Al-Qur'an Irak, yang bermula dari ketergantungan pada tafsir berbasis riwayat (tafsīr bi al-maʾtsūr), kemudian berkembang dengan mengintegrasikan pendekatan linguistik, gramatikal, fikih, dan rasional dalam memahami teks Al-Qur'an. Lebih lanjut, penelitian ini mengulas perkembangan mazhab ini pada periode-periode berikutnya hingga munculnya kecenderungan modern yang ditandai dengan pembaruan metodologis, seperti tafsir tematik, kajian berbasis maqāṣid, serta pemanfaatan ilmu-ilmu linguistik dan humaniora kontemporer. Penelitian ini menyimpulkan bahwa mazhab Al-Qur'an di Irak merepresentasikan model keilmuan yang dinamis, yang mampu menyeimbangkan antara keterikatan pada tradisi klasik dan keterbukaan terhadap pembaruan intelektual serta tantangan zaman.
Kata kunci: *Madrasah Al-Qur'an Irak, Ulum Al-Qur'an, Tafsir Riwayat, Tafsir Rasional, Pendekatan Kontemporer*

المقدمة

يحتلّ القرآن الكريم مكانةً محورية في الحضارة الإسلامية، إذ شكّل منذ نزوله المصدر الأول للتشريع، ومنطلقًا أساسيًا لتكوّن العلوم الإسلامية وتطوّرها. وقد ارتبطت مسيرة فهم القرآن وتفسيره ارتباطًا وثيقًا بالبيئات العلمية التي نشأت فيها المدارس التفسيرية المختلفة، وكان للعراق دور بارز وريادي في هذا المجال، حتى غدا أحد أهم المراكز العلمية التي أسهمت في بناء ما يُعرف بالمدرسة القرآنية في الإسلام (ابن تيمية, ٢٠١١).

لقد تميّز العراق منذ الصدر الأول للإسلام بكونه حاضنةً علمية كبرى، استقطبت عددًا كبيرًا من الصحابة والتابعين والعلماء، وأسهمت مدنه الرئيسة، مثل الكوفة والبصرة وبغداد، في بلورة اتجاهات علمية متعدّدة في تفسير القرآن الكريم وعلومه. ولم يكن هذا التميّز وليد الصدفة، بل جاء نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها الموقع الجغرافي للعراق، وتنوّعه الثقافي والفكري، واحتكاكه المبكر بالحضارات الأخرى، إضافة إلى ازدهار حركة الترجمة والبحث العلمي فيه، خاصة في العصر العباسي (خالد عبد الرحمن العاك, ٢٠٠٧).

وقد بدأت ملامح المدرسة القرآنية في العراق بالظهور مع استقرار عدد من كبار الصحابة في الكوفة والبصرة، وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي يُعدّ المؤسس الحقيقي للمدرسة التفسيرية الكوفية. وقد اتسم منهجه التفسيري بالاعتماد على القرآن بالقرآن، ثم بالسنة النبوية، مع عناية واضحة بالمعنى اللغوي والسياق، وهو ما انعكس على تلامذته من التابعين، مثل علقمة بن قيس وإبراهيم النخعي، الذين أسهموا في نقل هذا المنهج وترسيخه. وفي المقابل، عُرفت مدرسة البصرة بتركيزها على التحليل اللغوي والنحوي، مما جعل التفسير العراقي يجمع منذ بداياته بين الأثر واللغة والاجتهاد (أبو شهبة, ٢٠٠٣).

ومع تطور الحياة العلمية واتساع دائرة المعارف، شهدت المدرسة القرآنية في العراق مرحلةً جديدة من النضج والتنوع، لا سيما في بغداد التي أصبحت عاصمةً للعلم والفكر في العالم الإسلامي. ففي هذه المرحلة، تداخلت علوم القرآن مع علوم اللغة، والفقه، والكلام، والفلسفة، مما أدى إلى ظهور اتجاهات تفسيرية متعددة، مثل التفسير اللغوي، والتفسير الفقهي، والتفسير

العقلي والكلامي. وقد أفرز هذا التنوّع ثراءً منهجيًا جعل المدرسة القرآنية العراقية ذات طابع موسوعي، قادرة على استيعاب الاختلافات الفكرية والمذهبية ضمن إطار علمي ومنهجي (مناع خليل القطان، ٢٠٠٢).

وفي العصور اللاحقة، استمرت المدرسة القرآنية في العراق في أداء دورها العلمي، رغم ما شهدته من فترات ضعف نتيجة الاضطرابات السياسية وتراجع المؤسسات العلمية. غير أنّ هذا التراجع لم يؤدِّ إلى انقطاع البحث القرآني، بل حافظ العلماء العراقيون على حضورهم من خلال التأليف والتدريس، وبرزت أعمال تفسيرية كبرى، مثل تفسير أبي الثناء الآلوسي، الذي يُعد نموذجًا متكاملًا للتفسير الموسوعي الجامع بين المأثور والرأي واللغة والتصوف والفكر الكلامي (وهبة الزحيلي, ١٩٩٦).

أما في العصر الحديث، فقد واجهت المدرسة القرآنية في العراق تحديات جديدة فرضتها التحولات الفكرية والاجتماعية، وظهور المناهج الحديثة في الدراسات الإنسانية. وقد دفع ذلك الباحثين المعاصرين إلى إعادة النظر في مناهج التفسير التقليدية، والسعي إلى تجديد البحث القرآني من خلال اعتماد مناهج جديدة، مثل التفسير الموضوعي، والدراسات المقاصدية، والتحليل التداولي واللساني للنص القرآني، فضلًا عن ربط القرآن بقضايا الإنسان المعاصر، كالأخلاق، والعدالة، وبناء المجتمع.

وانطلاقًا من هذه المعطيات، تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على المدرسة القرآنية في العراق، من حيث نشأتها التاريخية، ومراحل تطورها، وأبرز اتجاهاتها المعاصرة. كما يسعى البحث إلى بيان الخصائص المنهجية التي ميّزت هذه المدرسة، والكشف عن إسهامها في خدمة القرآن الكريم، مع محاولة تقويم دورها في تحقيق التوازن بين المحافظة على التراث التفسيري الأصيل والانفتاح على متطلبات العصر ومناهجه الحديثة. ويأمل هذا البحث أن يسهم في إثراء الدراسات القرآنية، وإبراز المكانة العلمية للعراق بوصفه أحد أعمدة البحث القرآني في الحضارة الإسلامية.

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، لكونه المنهج الأنسب لدراسة المدرسة القرآنية في العراق من حيث نشأتها وتطورها واتجاهاتها المعاصرة. ويقوم هذا المنهج على وصف

الظاهرة المدروسة وصفًا دقيقًا، ثم تحليل معطياتها العلمية والتاريخية، وربطها بسياقها الزمني والفكري دون التدخل في تغييرها أو الحكم عليها خارج إطارها العلمي (عبد الرحمن بدوي, ١٩٧٧).

وقد استُخدم المنهج التاريخي لتتبع الجذور الأولى للمدرسة القرآنية في العراق، والكشف عن الظروف العلمية والاجتماعية التي أسهمت في نشأتها، مع رصد مراحل تطورها عبر العصور المختلفة، بدءًا من عصر الصحابة والتابعين، مرورًا بالعصر العباسي، وصولًا إلى العصر الحديث. ويساعد هذا المنهج في إبراز تسلسل الأحداث وتطور المناهج التفسيرية داخل البيئة العلمية العراقية.

كما اعتمد البحث على المنهج التحليلي في دراسة خصائص المدرسة القرآنية العراقية، من خلال تحليل مناهج المفسرين، وبيان الاتجاهات التفسيرية السائدة، مثل التفسير بالمأثور، والتفسير اللغوي، والفقهي، والعقلي، فضلًا عن الاتجاهات المعاصرة كالتفسير الموضوعي والمقاصدي. ويهدف هذا التحليل إلى استخلاص السمات المنهجية المشتركة، وبيان أوجه التميّز والتنوع داخل هذه المدرسة (فؤاد زكريا, ١٩٨٨).

النتائج ومناقشة البحث

مفهوم المدرسة القرآنية وأسس نشأتها

أولًا: تعريف المدرسة القرآنية

يُقصد بالمدرسة القرآنية الاتجاهَ العلمي والمنهجي الذي يجتمع عليه عدد من العلماء في تفسير القرآن الكريم وعلومه، بحيث يشتركون في مصادر التفسير، وأدوات الفهم، وطرائق الاستدلال، مع اختلافات جزئية لا تُخرجهم عن الإطار العام للمنهج الواحد. ولا يُشترط في المدرسة القرآنية أن تكون مؤسسة تعليمية مستقلة، بل قد تتشكّل داخل بيئة علمية أو حاضرة حضارية، كما هو الحال في المدارس التفسيرية التي نشأت في الكوفة والبصرة وبغداد. وقد ارتبط ظهور المدارس القرآنية بتطور علم التفسير وتنوّع مناهجه تبعًا لاختلاف البيئات الثقافية والعلمية (الذهبي، ٢٠٠٠م؛ القطان، ٢٠٠٢م).

ثانيًا: نشأة المدارس التفسيرية في الإسلام

بدأت المدارس التفسيرية في الإسلام مع عصر الصحابة رضي الله عنهم، حيث كان تفسير القرآن يعتمد أساسًا على القرآن نفسه، ثم على السنة النبوية، وأقوال الصحابة الذين شهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه وسياقاته. ومع اتساع الدولة الإسلامية وانتقال الصحابة إلى الأمصار، ظهرت مراكز علمية متعددة تشكّلت فيها مدارس تفسيرية متميزة، مثل مدرسة مكة، ومدرسة المدينة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة البصرة. وقد تميّزت هذه المدارس بتفاوت مناهجها بين الاعتماد على المأثور، والعناية باللغة، والاجتهاد العقلي المنضبط، مما أسهم في إثراء علم التفسير وتعدد اتجاهاته (السيوطي، ١٩٧٤م؛ الزركشي، ١٩٥٧م).

ثالثًا: العوامل المؤثرة في ظهور المدرسة القرآنية في العراق

تضافرت عدة عوامل في ظهور المدرسة القرآنية في العراق، من أهمها الاستقرار المبكر لعدد من كبار الصحابة والتابعين في الكوفة والبصرة، وما نقلوه من علوم القرآن والتفسير. كما أسهم التنوع الثقافي والفكري في العراق، واحتكاكه بالحضارات الأخرى، في توسيع آفاق البحث القرآني، خاصة في الجوانب العقلية واللغوية. وكان لازدهار علوم اللغة والنحو في العراق أثرٌ واضح في توجيه التفسير القرآني نحو التحليل اللغوي والدلالي، فضلًا عن دعم الدولة العباسية للحركة العلمية، مما وفّر بيئة خصبة للتأليف والبحث في علوم القرآن (الذهبي، ٢٠٠٠م؛ الزحيلي، ١٩٩٦م).

رابعًا: مكانة العراق العلمية في تاريخ الدراسات القرآنية

احتلّ العراق مكانة بارزة في تاريخ الدراسات القرآنية، إذ مثّل مركزًا رئيسًا لتدوين علم التفسير وعلوم القرآن، ولا سيما في العصر العباسي حين أصبحت بغداد عاصمةً للعلم والفكر في العالم الإسلامي. وقد شهدت هذه المرحلة تلاقحًا علميًا بين المناهج التفسيرية المختلفة، فظهرت تفاسير موسوعية جمعت بين التفسير بالمأثور، والتحليل اللغوي، والفقهي، والعقلي. واستمر هذا الدور العلمي في العصور اللاحقة، حيث قدّم العلماء العراقيون إسهاماتٍ بارزة في خدمة القرآن الكريم، كما يظهر جليًا في التفاسير الكبرى التي مثّلت خلاصة المدرسة القرآنية العراقية (الآلوسي، ٢٠٠١م؛ العك، ٢٠٠٧م).

تطور المدرسة القرآنية في العراق عبر العصور

المبحث الأول: المدرسة القرآنية في العصر العباسي

شهدت المدرسة القرآنية في العراق ازدهارًا ملحوظًا خلال العصر العباسي، الذي يُعد من أزهى العصور العلمية في التاريخ الإسلامي. فقد أصبحت بغداد عاصمةً للخلافة ومركزًا عالميًا للعلم والمعرفة، مما هيّأ بيئة علمية خصبة لتطور الدراسات القرآنية. وفي هذا العصر، لم يقتصر الاهتمام بالقرآن الكريم على التفسير بالمأثور فحسب، بل توسّع ليشمل مناهج متعددة استفادت من تطور العلوم الإسلامية واللغوية والفلسفية. وأسهم دعم الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء في تشجيع حركة التأليف والترجمة، مما انعكس إيجابًا على الدراسات القرآنية، سواء من حيث الكم أو النوع (الذهبي، ٢٠٠٠م).

كما تميّز العصر العباسي بظهور التفاسير المدونة ذات الطابع الموسوعي، التي جمعت بين الرواية والدراية، وأولت عناية كبيرة بالجوانب اللغوية والفقهية والعقدية. وقد أسهم هذا التدوين المنهجي في ترسيخ أسس المدرسة القرآنية العراقية، وجعلها مرجعًا علميًا لكثير من المدارس التفسيرية اللاحقة (السيوطي، ١٩٧٤م).

المبحث الثاني: تنوع المناهج التفسيرية (الأثري، اللغوي، الفقهي، العقلي)

اتسمت المدرسة القرآنية في العراق بتنوّع مناهجها التفسيرية، نتيجة لتفاعل العلماء مع النص القرآني من زوايا معرفية مختلفة. فقد برز التفسير الأثري القائم على القرآن بالقرآن، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، وهو المنهج الذي شكّل الأساس الأول للتفسير في العراق، خاصة في مدرسة الكوفة (القطان، ٢٠٠٢م).

إلى جانب ذلك، ظهر التفسير اللغوي الذي استفاد من ازدهار علوم النحو والبلاغة في البصرة والكوفة، حيث اعتنى المفسرون ببيان دلالات الألفاظ، والإعراب، والأساليب البلاغية في القرآن الكريم، مما أسهم في تعميق الفهم اللغوي للنص القرآني (الزركشي، ١٩٥٧م). كما تطور التفسير الفقهي نتيجة لتقدم علم الفقه وأصوله، فاهتم المفسرون باستخراج الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية وربطها بالقواعد الفقهية.

أما التفسير العقلي، فقد برز بشكل أوضح في العصر العباسي، متأثرًا بعلم الكلام والفلسفة، حيث حاول بعض المفسرين توظيف العقل في فهم النص القرآني، مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

وقد أسهم هذا التنوع المنهجي في إثراء المدرسة القرآنية العراقية، ومنحها قدرة على استيعاب الاختلافات الفكرية ضمن إطار علمي منضبط (الزحيلي، ١٩٩٦م).

المبحث الثالث: أثر الحركة العلمية والفكرية في بغداد على التفسير القرآني

كان للحركة العلمية والفكرية في بغداد أثر بالغ في تطور التفسير القرآني داخل المدرسة القرآنية العراقية. فقد شهدت بغداد نهضة علمية شاملة، تمثلت في إنشاء بيت الحكمة، وانتشار حلقات العلم في المساجد، وازدهار حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية. وقد أتاح هذا المناخ العلمي تفاعلًا واسعًا بين علوم القرآن وغيرها من العلوم، مثل الفلسفة، والمنطق، واللغة، مما انعكس على مناهج التفسير وأساليبه (الذهبي، ٢٠٠٠م).

كما أسهم هذا التفاعل في ظهور تفاسير ذات طابع شامل، تجمع بين النقل والعقل، وتُعنى بقضايا العقيدة والفكر إلى جانب الجوانب اللغوية والفقهية. واستمر تأثير هذه الحركة العلمية حتى العصور المتأخرة، حيث مثّل تفسير أبي الثناء الآلوسي نموذجًا بارزًا للتفسير العراقي الموسوعي الذي تأثر بالتراث العلمي والفكري البغدادي (الآلوسي، ٢٠٠١م) ويؤكد ذلك أن بغداد لم تكن مجرد مركز لنقل العلوم، بل كانت بيئة منتجة للتفسير القرآني ومجددة لمناهجه.

أعلام المدرسة القرآنية في العراق

ارتبط تطور المدرسة القرآنية في العراق بظهور نخبة من العلماء والمفسرين الذين كان لهم دور بارز في تأسيس مناهج التفسير، وتوسيع آفاق البحث القرآني، وربط النص القرآني بالواقع العلمي واللغوي والفقهي. وقد أسهم هؤلاء الأعلام، عبر العصور المختلفة، في ترسيخ مكانة العراق مركزًا علميًا رائدًا في الدراسات القرآنية.

المبحث الأول: مفسرو العصر الأول (عبد الله بن مسعود وتلامذته)

يُعدّ الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المؤسس الأول للمدرسة القرآنية في العراق، ولا سيما في الكوفة، حيث كان من أفقه الصحابة في القرآن وعلومه، وأقربهم أخذًا عن النبي ﷺ في التلقي القرآني. وقد امتاز تفسيره بالاعتماد على الرواية، مع العناية بالمعنى اللغوي وسياق الآيات، مما جعل مدرسته نواة للتفسير الأثري في العراق (السيوطي، ٢٠٠٨).

وقد تتلمذ على ابن مسعود عدد من كبار التابعين، مثل :علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، الذين أسهموا في نقل منهجه في التفسير، وتوسيعه عبر الاجتهاد وضبط الدلالة القرآنية. وتميزت مدرسة ابن مسعود بالتحفظ في الإسرائيليات، وبالربط الوثيق بين التفسير والعمل الفقهي، مما انعكس لاحقًا على تطور المدرسة الفقهية في الكوفة (الذهبي، ٢٠١٠).

المبحث الثاني: أعلام المدرسة في العصور الوسطى

شهدت المدرسة القرآنية العراقية في العصور الوسطى ازدهارًا ملحوظًا، تزامنًا مع النشاط العلمي في بغداد والبصرة والكوفة. وبرز خلالها عدد من الأعلام الذين أسهموا في تطوير مناهج التفسير، ومنهم يحيى بن سلام البصري، الذي يُعد من أوائل من صنف في التفسير جامعًا بين الأثر والرأي. كما أسهم علماء اللغة والنحو، مثل الفراء والزجاج، في إغناء التفسير اللغوي والبياني للقرآن، حيث انعكس تقدم العلوم العربية في العراق على فهم النص القرآني وتحليل تراكيبه ودلالاته. واتسم تفسير هذه المرحلة بالتكامل بين العلوم: اللغة، والفقه، والعقيدة، وهو ما منح المدرسة العراقية طابعًا موسوعيًا مبكرًا (الزركشي، ٢٠٠٦).

المبحث الثالث: الآلوسي نموذجًا للمدرسة القرآنية الموسوعية في العراق

يُعدّ محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) من أبرز أعلام المدرسة القرآنية العراقية في العصر الحديث، ويمثل تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني نموذجًا متكاملًا للتفسير الموسوعي. فقد جمع الآلوسي في تفسيره بين التفسير الأثري، واللغوي، والفقهي، والكلامي، مع نقد علمي واعٍ للآراء المختلفة.

ويمتاز منهج الآلوسي بسعة الاطلاع، والدقة في الترجيح، والانفتاح على المدارس التفسيرية المتعددة، مع المحافظة على الانضباط المنهجي. وقد عكس تفسيره عمق البيئة العلمية في بغداد، وقدرتها على إنتاج خطاب تفسيري يجمع بين التراث والتجديد، مما جعل الآلوسي علامة بارزة في تاريخ المدرسة القرآنية العراقية (الآلوسي، ٢٠٠٥).

الاتجاهات المعاصرة في المدرسة القرآنية العراقية

شهدت المدرسة القرآنية في العراق، في العصر الحديث، تحولات منهجية ومعرفية ملحوظة، متأثرة بالتطورات الفكرية والإنسانية العالمية، وبالأسئلة الجديدة التي فرضها الواقع الاجتماعي والسياسي

والثقافي. ولم يعد البحث القرآني المعاصر مقتصرًا على المناهج التقليدية في التفسير، بل اتجه نحو مقاربات جديدة تسعى إلى إبراز البعد المقاصدي والإنساني للنص القرآني، مع محاولة التوفيق بين أصالة التراث ومتطلبات العصر.

المبحث الأول: التفسير الموضوعي في الدراسات القرآنية المعاصرة

يُعدّ التفسير الموضوعي من أبرز الاتجاهات المعاصرة في المدرسة القرآنية العراقية، حيث يقوم على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد، ودراستها دراسة شمولية تكشف عن الرؤية القرآنية الكلية لذلك الموضوع. وقد وجد هذا المنهج صدى واسعًا في الجامعات العراقية ومراكز البحث القرآني، لقدرته على معالجة القضايا المعاصرة مثل العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، وبناء السلم المجتمعي.

وقد أسهم عدد من الباحثين العراقيين في ترسيخ هذا المنهج، متأثرين بأعمال رواد التفسير الموضوعي في العالم الإسلامي، مع إضافة بعد تحليلي وسياقي يراعي الواقع العراقي. ويُلاحظ أن هذا الاتجاه يسعى إلى تجاوز التجزئة في فهم النص القرآني، وربط الآيات بسياقاتها الكلية والمقاصدية (الفرماوي، ٢٠٠٥).

المبحث الثاني: الدراسات المقاصدية والإنسانية في التفسير

برزت الدراسات المقاصدية بوصفها اتجاهًا حديثًا في التفسير القرآني العراقي، حيث تهدف إلى الكشف عن مقاصد الشريعة وأهدافها الكبرى، مثل حفظ الدين، والنفس، والعقل، والكرامة الإنسانية. وقد أسهم هذا الاتجاه في إعادة قراءة النص القرآني قراءة إنسانية تراعي القيم الكونية المشتركة، دون الإخلال بثوابت العقيدة.

كما ظهرت دراسات قرآنية ذات طابع إنساني واجتماعي، تستفيد من مناهج العلوم الإنسانية الحديثة، كعلم الاجتماع، والفلسفة، والدراسات الثقافية، في فهم الخطاب القرآني. ويسعى هذا الاتجاه إلى إبراز البعد القيمي والأخلاقي للقرآن الكريم، والتأكيد على صلاحيته لمعالجة إشكالات الإنسان المعاصر (الريسوني، ٢٠١٣).

المبحث الثالث: تحديات البحث القرآني في العراق وآفاقه المستقبلية

رغم التطور الملحوظ في الاتجاهات المعاصرة، يواجه البحث القرآني في العراق جملة من التحديات، من أبرزها: ضعف الدعم المؤسسي، وقلة المشاريع البحثية الجماعية، وتأثير الأوضاع السياسية والأمنية على الاستقرار الأكاديمي. كما يُلاحظ أحيانًا التردد في تبني المناهج الحديثة خوفًا من القطيعة مع التراث.

ومع ذلك، تظل آفاق البحث القرآني في العراق واعدة، خاصة مع تزايد الاهتمام بالدراسات البينية، وتوسع برامج الدراسات العليا، وظهور جيل جديد من الباحثين القادرين على الجمع بين المنهج التراثي والأدوات المعاصرة. ويُتوقع أن تسهم هذه الجهود في إعادة إحياء الدور الريادي للعراق في مجال الدراسات القرآنية على المستويين العربي والإسلامي (العك، ٢٠١١).

الخلاصة

خلص هذا البحث إلى أن المدرسة القرآنية في العراق تمثل إحدى أهم المدارس التفسيرية في تاريخ الفكر الإسلامي، لما تمتلكه من عمق علمي، وتنوع منهجي، واستمرارية تاريخية. فقد نشأت هذه المدرسة في وقت مبكر مع الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتلامذته، الذين أسسوا منهجًا تفسيريًا قائمًا على الجمع بين الرواية الصحيحة، والفهم اللغوي الدقيق، والفقه العملي المرتبط بواقع الناس.

وتبين من خلال تتبع تطور المدرسة القرآنية العراقية عبر العصور أن البيئة العلمية في العراق، ولا سيما في الكوفة والبصرة وبغداد، أسهمت في إثراء التفسير القرآني بمناهج متعددة، شملت التفسير الأثري، واللغوي، والفقهي، والعقلي، مما منح هذه المدرسة طابعًا موسوعيًا متكاملًا. وقد تجلّى هذا التكامل بوضوح في نتاج أعلام العصور الوسطى، وصولًا إلى تفسير الآلوسي الذي مثّل ذروة النضج المنهجي للمدرسة القرآنية العراقية.

كما أظهر البحث أن الاتجاهات المعاصرة في المدرسة القرآنية العراقية اتجهت نحو التجديد المنهجي من خلال التفسير الموضوعي، والدراسات المقاصدية والإنسانية، في محاولة لربط الخطاب القرآني بقضايا الإنسان المعاصر، مع الحفاظ على أصالة التراث التفسيري. ورغم ما يواجه البحث القرآني في العراق من تحديات علمية ومؤسسية، فإن آفاقه المستقبلية تبقى واعدة، خاصة مع تنامي الوعي بأهمية الدراسات البينية، وتزايد الاهتمام الأكاديمي بالدراسات القرآنية الحديثة.

وبناءً على ذلك، يؤكد هذا البحث أن المدرسة القرآنية في العراق ليست مجرد ظاهرة تاريخية، بل هي مشروع علمي متجدد، قادر على الإسهام في تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة، وتعزيز دور القرآن الكريم في بناء الوعي الحضاري والإنساني.

References

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٩٧٤م). الإتقان في علوم القرآن .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الذهبي، محمد حسين. (٢٠٠٠م). التفسير والمفسرون .القاهرة: مكتبة وهبة.

الزحيلي، وهبة. (١٩٩٦م). التفسير والمناهج التفسيرية .دمشق: دار الفكر.

العك، خالد عبد الرحمن(٢٠٠٧م). أصول التفسير وقواعده .دمشق: دار النفائس.

القطان، مناع خليل. (٢٠٠٢م). مباحث في علوم القرآن .القاهرة: مكتبة وهبة.

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٧م). مناهج البحث العلميالقاهرة: وكالة المطبوعات.

زكريا، فؤاد, التفكير العلمي. (١٩٨٨م). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله .(١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الآلوسي، محمود بن عبد الله .(٢٠٠١م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

العك، خالد عبد الرحمن. (٢٠٠٧م). أصول التفسير وقواعده .دمشق: دار النفائس.

ابن سعد، محمد بن سعد .(2009) .الطبقات الكبرى .بيروت: دار صادر.

الفرماوي، عبد الحي .(2005) .البداية في التفسير الموضوعي .القاهرة: دار السلام.

الريسوني، أحمد .(2013) .مدخل إلى مقاصد الشريعة .القاهرة: دار الكلمة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(2011) .مقدمة في أصول التفسير .القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

أبو شهبة، محمد بن محمد .(2003) .الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير .القاهرة: مكتبة السنة.

فضل الله، محمد حسين .(2007) .من وحي القرآن .بيروت: دار الملاك.